♦ سؤال:

« ما هي أهمية نبوة العهد الجديد ؟ »

♦ إجابة:

تأليف: هيوقو مكورد

عند النظر إلى نبوءات العهد القديم التي تحدثت عن كنيسة المسيح، نجد ان واحدة من هذه النبوءات تستحق اهتماماً خاصاً وهي: نبوءة عن « عهدٍ جديدٍ ». يوجد الكثير من التباين بين عهدٍ موسى القديم وعهد المسيح الجديد. ولكن الإله الواحد هو الذي أعطى كل منهما، وقد انبثق العهد الجديد من القديم.

بعد حوالي تسع مئة سنة من بدء عهد موسى عند جبل سيناء (في حوالي سنة ١٤٤٦ ق م) وقبل حوالي ست مئة سنة (حوالي سنة ٥٩٧ ق م) من تسمير ذلك العهد بالصليب (كولوسي ٢: ١٤)، كان الله قد وعد بعهد جديد لشعبه. كان قد أوكل إرميا الكاهن العناثوني أن يلقي هذه الرسالة التحررية:

> ها أيام تأتي، يقول الرب وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهداً جديداً، ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم، يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم ... بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل في تلك الأيام : « أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتبها على قلوبهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً. ولا يعلمون بعد كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين: « أعرفوا الرب » لأنهم كلهم سيعرفونني، من صغيرهم إلى كبيرهم ... لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » (إرميا ٣١: ٣١-٣٤).

كان يجب تمييز الشريعة الجديدة بأربع صفات وهي: (١) تُكْتَب على القلب (الآية ٣٣)، (٢) تنشأ علاقة شخصية بين الله وشعبه (الآية ٣٣)، (٣) تكون مع الذين يعرفون الرب فقط (الآية ٣٤)، (٤) تعلن مغفرة الخطايا (الآية ٣٤).

عهد مكتوب على القلب

كُتب العهد القديم في كتاب، على درج من الورقَ المصري (ورق البردي) وعلى اثنين من لوحي الحجارة (خروج ٢٤: ٤-٧ ، ١٢؛ ٣٤: ٢٨). ولكن على النقيض كان على العهد الجديد أن يُكتب في قلوب الناس. كُتب العهد القديم بالخارج، ولكن يُكْتَب العهد الجديد بالداخل. كان العهد الأول خارجي، ولكن على الجديد أن يُكتب « داخلياً ». كان الأول مادياً، بينما يكون الثاني روحياً. كان الأول مرئياً ، بينما يجب على الثاني ان يكون غير مرئياً..

كتاب « العهد الجديد » هو ليس بالعهد الجديد

قد بخطأ أحد في الظن بان الأسفار السبعة والعشرون الموثوقة معاً والتي تسمى بـ « كتاب العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح » هو العهد الجديد. طبعاً هذه الأسفار السبعة والعشرون هي معصومة، ولكنها ليست العهد الجديد. بدونها لا يمكن لأحد أن يعرف عن العهد الجديد، ولكنها ليست العهد الجديد في حد ذاته. عندما بدأ العهد الجديد في أول يوم الخمسين بعد قيامة يسوع، لم يرش دم على كتاب ولا على الناس (أنظر عبرانيين ٩: ١٩ و ٢٠)، كما كان في بداية العهد القديم.

العهد الجديد الذي بدأ في يوم الخمسين

بالمقارنة مع تقديس السطح المكتوب عليه عند جبل سيناء، تمت الكتابة على قلوب مقدسة عند جبل صهيون (أي الكنيسة) في أورشليم في يوم الخمسين. سمع الجموع كلام الروح الموحى

به بفم بطرس (أعمال ٢: ٤ ، ١٤ ، ٢٢) وقبلوه بفرح (أعمال ٢: ٣٧ و٤١). تم كتابة شيء ما على قلوب ثلاثة آلاف شخصاً في ذلك اليوم. كتبت عليها ربانية يسوع والالتزام بخدمته. عندما اعتمدوا ودخلوا في العهد الجديد، لم يتم رش أجسادهم بدم الحيوان، ولكن تم رش قلوبهم روحياً بدم يسوع (عبرانيين ١٠: ٢٢؛ ١٢: ٢٤؛ ١ بطرس ١: ٢). قبل الثلاثة آلاف شخصاً الكلمة – ليست كلمة مكتوبة خارجاً، وإنما الخبر الذي بشر به بطرس. حملوا هذه الرسالة في قلوبهم. تم هذا قبل حوالي خمس عشرة أو سبع عشرة سنة من كتابة أول سفر من الأسفار السبعة والعشرون لكتاب العهد الجديد، وقبل حوالي ست وستون سنة من كتابة آخر سفر من الأسفار السبعة والعشرون (كُتب سفر الرؤيا حوالي سنة ٩٦ م). ومع ذلك، شعَر ثلاثة آلاف من الناس بكتابة داخلية في قلوبهم.

تم بالحقيقة قطع ثلاثة آلاف عهداً في ذلك اليوم. دخل كل من استجاب إلى عظات بطرس في ميثاق، أي عهد مع يسوع. كان كل واحد منهم يكرس نفسه شخصياً ليتبع المسيح رباً له، بغض النظر عن عدد الناس الآخرون الذين فعلوا هكذا أيضاً. لم يستجب شخصاً ما لأن شخصاً آخر قد استجاب؛ وانما استجاب كل واحد منهم لأن يسوع كتب في قلبه. بوجهة النظر هذه، تم ثلاثة آلاف تعهداً شخصياً أو عقداً في ذلك اليوم، كان كل منه مستقلاً عن الآخر، ومع ذلك، كانت كل التعهدات الثلاثة آلاف هي نفسها.

ليس بالحبر

لم يكتب الروح القدس في مقدمة الأسفار السبعة والعشرون العبارة: «العهد الجديد لربنا ومخلصنا يسوع المسيح»، بل الناشر هو الذي كتب ذلك. لم يكن يدرك ان الفرق الكبير بين العهدين سيكون مكان كتابة كل منهما. لم يكن يضعف من غير قصد الفكرة الإلهية ان العهد الأول كُتب بالخارج في كتاب بينما كُتب الثاني داخلياً على القلوب.

قد تجعل الكلمات المطبوعة الناس يعتبرون الأسفار التسعة والثلاثون للعهد القديم كنظير ومثيل لأسفار العهدالجديد. تنقض ٢ كور ٣: ٣ الكلمات المطبوعة « مكتوبة لا بحبر بل بروح الله الحي. لا في ألواح حجرية بل في ألواح قلب لحمية». الأسفار السبعة والعشرون مكتوبة بالحبر رغم انها المجلد الأكثر أهمية في الوجود، ورغم ان الخلاص مستحيل بدونها (يوحنا ٦: ٦٣)، إلا انها ليست العهد الجديد. العهد الجديد غير مكتوب بالحبر بل منقوش بالروح. في يوم الخمسين، كتب الروح كلام بطرس على ألواح لحمية – قلوب. اليوم يقوم الروح القدس بعمل الشيء نفسه بواسطة كلام بطرس المكتوب (كتبه لوقا في الأصحاح الثاني من أعمال الرسل).

قاد الروح القدس إلى كتابة سبعة وعشرون سفراً بحبر على ورق، ولكنها ليست العهد الجديد. إذا تم قراءة الرسالة التي وردت في تلك الأسفار السبعة والعشرون، وتم قبولها والعمل بها، فحينئذ يمكن القول بانه عهداً جديداً سارياً. عندما يتم قراءة الرسالة الموجودة بتلك الأسفار السبعة والعشرون، وتم قبولها والعمل بها، فحينئذ يمكن القول بان الروح القدس قد كتب على ألواح قلبية.

في أحد مراسيم الزواج العصري، امتلأ المشاهدون بالاحاسيس والعواطف عندما رأوا العروس تتقدم وتحمل بسخة من الكتاب المقدس ذات شكل جميل ومغلف بالجلد الأبيض. وبعد حين، التقط المصور صورة ذلك الكتاب المقدس الأبيض الجميل ويدي العروس والعريس موضوعتان عليه. من الواضح ان هذين الزوجين أرادا ان يقولا: «سيكون الكتاب المقدس أساس بيتنا». انه يكلف أكثر من مجرد كتاب مكتوب بالحبر مغلف بجلد أبيض لتأسيس أسرة. ما كُتب في الكتاب لم يكن مكتوباً في قلبيهما، أخذا الكتاب المقدس معهما خلال شهر العسل، ولكن لم يقراءا منه. وضعا الكتاب المقدس في بيتهما في مكان واضح للعيان في غرفة الجلوس، ولكن لم يُفتح. كان عدم الصلاة في البيت وعدم قراءة الأسفار المقدسة هما من صفات تلك الأسرة. وبعد شهور

قليلة صار ذلك الشاب مغرماً بنساء أخريات، فقدمت زوجته طلباً للطلاق. مازالت تحافظ على الكتاب المقدس الأبيض بين الأشياء التذكارية، ولكن هذا الكتاب يجعلها تذرف الدموع بدلاً من أن يفرحها. إن لم تكن محتويات الكتاب المقدس مكتوبة في القلب، يبقى الكتاب المقدس بلا قوة. كلمة الله المكتوبة حية وفعالة بالنسبة لأصحاب القلوب الأمينة الصالحة (عبرانيين ٤: ١٢؛ لوقا ٨: ١٥).

علاقة شخصية

كان يجب أن يكون أول تمييز بين العهد القديم والعهد الجديد هو مكان كتابة كل منهما. التمييز الثاني هو في نوع العلاقة الموجودة بين الله وشعب العهد: «أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (إرميا ٣١: ٣٣). أراد الآب السماوي منذ بدء الخليقة ان تكون هناك علاقة شخصية بينه وبين الذين خُلقوا على صورته. هذا ما أراده في جنة عدن، وقدَ سعى إليه حتى اصبح مستحيلاً بسبب خطيئة الإنسان. لهذا تمتع قليلون فقط بعلاقة شخصية حميمة مع الآب. كان أخنُوخ احد هذه الاستثناءات القليلة؛ فقد سار مع الله لمدة ثلاث مئة سنة على الأقل (تكوين ٥: ٢٢)، ليس جسدياً كما سار آدم مع الله في جنة عدن، بل في شركة روحية. هناك آخرون أيضاً (مثل صموئيل، يوسف، داود، دانيال) الذين عاشوا في علاقة يومية مع إلههم وكانت مرضية لهم ولله.

مع ان هذه العلاقة الممتعة لروح الإنسان مع آب الأرواح كانت ممكنة في العهد الجديد، إلا انها لم تكن شاملة. ولكن قال الآب انه تحت العهد المكتوب على القلب سيحيا جميع المسيحيون ويعرفون انني «أكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (٢ كور ٦: ١٦).

القرابة التي يريد الله ان تكون بينه وبين روح مطيع تُرى في صلاة يسوع: «أنك في كل حين تسمع لي» (يوحنا ١١: ٤٢). يعرف المسيحي انه لا يختبر وجود الله جسدياً، ولكنه يعرف بالإيمان ان الله قريب في كل حين: «الرب قريب» (فيلبي ٤: ٥). هذا التأكيد يعطيه الثقة وفرح داخلي وسلام الذي يفوق كل عقل (فيلبي ٤: ٦ و٧). يعرف المسيحيون المطيعون ان الله يسكن فيهم بطريقة لا يعرفها أُناس آخرون (يوحنا ١٤: ٢٣). يعرفون ان الآب يعتبرهم منتمين إليه بطريقة خاصة: «شعباً امتلكه {الله}» (١ بطرس ٢: ٩؛ كتاب الحياة). يعرفون ان يسوع لا يخزي ان يسمونه أخوهم (عبرانيين ٢: ١١) وبان أبو يسوع لا يخزي أن يسمونه أبوهم أيضاً، لأنه قال: «إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلهاً وهم يكونون لي شعباً» (٢ كور ٦: ١٦؛ أنظر رؤيا ٢١: ٧).

يسوع الذي يعرف الآب أفضل من أي شخص آخر، قد أكد لأتباعه الأمناء قائلاً: «فحتى شعور رؤوسكم جميعها محصاة» (متى ١٠: ٣٠). يمزح البعض بقول ان الله لا يحصى كثيراً عندما يتعلق الأمر ببعض الناس، ولكننا ندرك جميعنا بان ما قاله يسوع يظهر القرابة والرفقة والاهتمام بين الله وشعبه.

عارفو الرب

التباين الثالث هو ان كل شخص في العهد الجديد يعرف من هو الرب.

صموئيل: كان الطفل تحت العهد القديم يصير واحد من شعب الله بالميلاد. صموئيل على سبيل المثال، وُلدَ من أبوين عبرانيين كانا من شعب العهد، وَهذا جعله جزء من عهد موسى تلقائياً، مع انه لم يكن يعرف الرب بعد. عندما كان طفلاً، تركه والداه في الهيكل تحت رعاية عالي الكاهن لكي يتم تعليمه عن الرب. كانت عضوية الأطفال من نموذج العهد القديم، ولكن أوضح الله انه لا يكون الأمر هكذا تحت العهد الجديد: «... لأن الجميع سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم» (عبرانيين ٨: ١١).

الذين كانوا حاضرين في يوم الخمسين: عند المقارنة، لاحظ ما حدث عند تنصيب العهد الجديد: «فالذين منهم قبلوا كلامه تعمدوا» (أعمال ٢: ٤١؛ كتاب الحياة)، ولكن ليس أطفالهم الصغار. الذين تم قبولهم في العهد الجديد هم فقط الذين عرفوا ان يسوع المسيح

هو رب (أعمال ٢: ٣٦).

ضابط السجن في فيلبي: نقرأ بانه تم تعميد سجان في فيلبي وجميع أهل بيته، إذا كان بعض من أفراد ذلك البيت أطفالاً، لا يكون الفرق الثالث بين العهد القديم والعهد الجديد صحيحاً كما وضحه الرب، لأنه لا يستطيع الأطفال أن يعرفوا من هو الرب. نقرأ بان كل الذين كانوا في بيت السجان سمعوا الكرازة (أعمال ١٦: ٣٢) وأصبحوا شركاء في العهد الجديد بالمعمودية، إذ آمنوا بالرب.

ليست جماعية: أوضح الله بجلاء بان العهد الجديد ليس معاهدة قومية مع الرب، ولا أُسرية مع الرب، بل هو معاهدة فردية وشخصية بين الخاطيء ومخلصه. الجماعية الروحية ليست مسيحية.

غفران تام

المجال الرابع الجديد الذي كان يجب التمتع به تحت العهد الجديد هو المعرفة عن الغفران التام للخطايا: « لأني أصفح عن إثمهم ولا أذكر خطيتهم بعد » (إرمياء ٣١: ٣٤؛ أنظر أيضاً عبرانيين ٨: ١٢؛ ١٠: ١٧).

كان الغفران التام مستحيل قبل الصليب

قبل أن يموت يسوع على الصليب، كان الغفران التام للخطايا مستحيلاً. هذا صحيح لأنه « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عبرانيين ٩: ٢٢)؛ « لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا » (عبرانيين ١٠: ٤). كانت خطايا الناس الأبرار مثل هابيل (متى ٢٣: ٣٥) قد غفرت لأن الله كان يعرف بان يسوع سيأتي ويسفك دمه.ولكن لم يمحي دم الخروف الذي قدمه هابيل الذنب تماماً؛ استطاع فقط ان يشير إلى « حمل الله الذي يرفع خطية العالم » (يوحنا ١: ٢٩).

قال ناثان لداود بان خطيته في القتل والزنى التي لم يغفرها الناموس قد غفرت له (صموئيل الثاني ١٢: ١٣). هنا أيضاً لم تتم المغفرة كلياً إلا بعد موت يسوع.

ينطبق هذا أيضاً على وعد يوحنا بمغفرة الخطايا (مرقس ١: ٤) للذين كانوا يخضعون لمعموديته. عندما أعتمدوا، أصبحت خطاياهم كأنها أخذت عنهم رغم انها لم تُمحى إلا بعد سفك دم المخلص.

أصبح الغفران التام حقيقة بعد الصليب

كان يقام ذكر الخطايا مرة أخرى سنة بعد سنة إلى يوم الخمسين (عبرانيين ١٠: ٣). لا يمكن لله في البر ان ينسى، ولكن كان وعده بواسطة إرمياء هو ان يأتي العهد الجديد، سيتمتع الناس بغفران فوري وتام للخطايا. في لحظة المعمودية يتأكد الشخص بانه بما يختص بخطاياه السالفة قد جُعل كاملاً إلى الأبد (عبرانيين ١٠: ١٤). انه يفرَح في الوعد الذي قطعه ذاك الذي لا يمكن ان يكذب والذي قال انه لا يذكر خطاياه بعد. انه لن يُستقصَى في يوم الدينونة عن أي خطأ فعله قبل معموديته.

ما يفعله المسيحي بعد المعمودية يجب ان يُصفى تمشياً مع لوائح العهد الجديد الإضافية. ولكن ما مضى {قبل معموديته} قد مضى. لا يمكن إعادة الماضي في ما بعد كما لا يمكن لأحد إعادة المياه التي عبرت من تحت الجسر. يمكن للمسيحي أن يفرح بانه رغم ان خطاياه قبل المعمودية كانت كالقرمز، إلا ان قلبه اصبح في بياض الصوف، وأبيض كالثلج بعد المعمودية (أنظر إشعياء ١: ١٨). يصفي عنه الله كانه لم يرتكب خطيئة أبداً. إذاً تأتي هذه الميزة الرابعة بين العهدين المجال الرابع للتجديد بالنقاوة بالأمن والفرح والمجد وغنى لنفس الخاطيء.

الخلاصة

ليفرح كل مسيحي في العهد الجديد الذي قطعه الله معه. قد مضى زمان العهد القديم، وسمر على الصليب. قد حل يوماً جديداً، يوم البركات والرفقة مع الله بواسطة عهد يسوع الجديد.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧